قصيدة الشيخ التالكي في مدح الشيخ أحمد التيجانى دراسة تحليلية

Sheikh Al-Tālaki's Poem in Praise of Sheikh Ahmed Al-Tijāni: An Analytical Study

Author: **Dr. Muhammad Sajo Muhammad**

Department of Arabic، Taraba State University، Jalingo
Email: Muhammadsajomuhammad@gmail.com

Abstract

Arabic poetry in Nigeria is of great importance in empowering the Arabic language and spreading the Islamic call, I focus in this context on this poet, of Sheikh Attaliki to know what he made of scientific contributions towards the Arabic language and to show the status of his poem in the development of Arabic literature and the dissemination of Arab and Islamic culture in Nigeria in general and in the north east in particular, the study aims to highlight the poet's scientific contributions towards the Arabic language. Among the goals are his contributions to the development of Arabic literature and the dissemination of Arab and Islamic culture in Nigeria in general and in the north east in particular. It also aims to clarify who was influenced by them in his poetry, and to highlight the poetry in a way that benefits scholars and students of the languages after him. His ease and clarity methods and structures that help in spreading the Islamic call through literature. The study followed the inductive and analytical approach based on induction and tracking. The study reached several results, the most important of which are: that the poet has made a clear contribution in spreading the call with his poetry, and the development of literature in Nigeria, and that his poem has become of known value in Nigerian society, the poet also has a brilliant and diverse ability in the image of poetry, with wonderful forms helped spread the Islamic call, and that the poet was influenced in his culture by the eras of Arab and Islamic culture, with easy style and effect of empowering the language among the learners.

***Keywords*:** Poem, Modibbo Ahmad Tijjani, Assha'ir, Intajaat, Diraasa.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي جعل العربية لغة القرءان الكريم القائل (بلسان عربى مبين) وجعل العالم آفاقا ومناطقة، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، خير من نطق بالضاد، القائل (أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش) وعلى آله وصحبه الذين تعلموا خير اللغات العربية منه ﷺ ونقلوها إلى طلابهم، وتسر بت فى القبائل إلى يومناهذا وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

والمقالة بصورتها عبارة عن فن المديح من ديوان الشيخ التالكي في مدح الشيخ أحمد التيجانى دراسة تحليلية، ويعد

الشيخ من شعراء المنطقة كانم برنو إحدى المناطق التي حظيت بنصيب كبير من العلماء والأدباء الذين ساهموا مساهمة عميقة في نشر اللغة العربية وآدابها في القارة السمراء. ويظهر ذلك واضحًا فيما خلفوه من الآثار العلمية واللغوية، والغوص في بحار هذه الثروة الأدبية الثمينة، وإخراج خباياها القيمة تساعد على تثقيف الذات وتوسيع الثقافة الإسلامية العربية في هذا الجزء من المعمورة، وخاصة إذا كشف الغطاء عن إنتاجات العلماء والأدباء البرناويين، الذين قاموا بجهود عظيم في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

بيئة الشاعر الجغرافية:

إن بلدة غشوا (Gashuwa) منطقة خاضعة وتابعة لولاية برنو قبل أن يتم إنضمامها إلى ولاية يوبي (Yobe) الجديدة في عام1991 وتبعد عن مدينة ميدغري عاصمة ولايتها القديمة بحوالي ثلاث مائة وعشرين كيلو مترًا، كما تبعد عن بلدة دامترو عاصمة ولايتها الجديدة بمائة وبضع وثمانين كيلو مترا، تقع بأقصى الشمال الغربي من ولاية يوبي، وتحدها من الشرق حكومة غيدم (Gaidam) المحلية، ومن الشمال حكومة يوسفاري (Yusufari) المحلية، كما تحدها حكومة فيكا (Fika) المحلية، وحكومة كتاغم (Katagum) المحلية التابعة لولاية (بوثي([1])Bauchi. تمتاز المنطقة بصلاحيتها الزراعية والرعي وصيد الأسماك لكونها ملتقى لنهري يوبي وكتاغم، ومن أهم المحاصيل التي تنتجها المنطقة الأرز والذرة والقمح والدخن كما تنتج كمية كبيرة من الخضروات، وأهم القبائل التي تستوطن غشوا قبيلة بدي (Bade) وهي القبيلة الرئيسة في المنطقة، وقبيلة الكانوري في المرتبة الثانية وذلك لكثرتهم وإنتشارهم في المنطقة. وتتمتع سكان المنطقة غشوا Gashuwa بلغة هوسا في العلاقات التجارية، كما كانت القبيلة الفلانية بالكثر في البلدة، وأن منطقة غشوا قد رزقت بوفرة المياه وخصوبة[2]

ويرجع تاريخ تأسيسها حسب ما يشير إليه شيوخ من (البدي) إلى عهد إنشاء مدينة غوغرم (Gogaram) في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلاد، ويرى البعض الآخر أن تاريخ تأسيسها يعود إلى زمن أبعد من ذلك [3]

مولده ونسبه ونشأته.

ولد الشيخ الأديب المتصوف أبو أحمد عبد القادر بن مُحَمَّد بللو بن عبد الله بن مُحَمَّد الملقب بحماري بن دابو غوندو بن أبي بكر بن عثمان مُحَمَّد بايرو في ربيع الأول في بلدة حطيجا التابعة لولاية جغاوا النيجيرية عام 1333 هـ الموافق ل1912م وينتمي جده الأعلى إلى أسرة فلاتية، كانت تستوطن قرية تسمى دلول بايرو (Dallol Bayero) القريبة من فوتا طورو(Futa toro) في منطقة وادي السنغال حاليا. فكرت هذه الأسرة في النزوح من مستوطنها نتيجة الفوضي وعدم الإستقرار التي عمت الناحية بعد سقوط دولة سنغهاي (Songhai) واتجهت نحو الشرق حتى ألقت عصى سيارها أخيرًا في بلدة حطيجا في بلاد هوسا حيث ولد الشيخ، ومن ثم هاجر مع والده إلى بلدة تاليكو(Taliko) حيث نشأ وترعرع.[4]

طلبه للعلم وشيوخه.

لقد بذل والد التالكي قصارى جهده في غرس حب العلم في نفس إبنه، وبذر فيه بذور العلم والأدب وبنى فيه

أساسًا قويا لمستقبله اللّامع، فيقول التالكي: إنه بدأ بتلقي القرآن عند والده الذي كان حافظًا للقرآن وقد استطاع أن يحفظ القرآن ولم يجاوز عمره إثني عشر عامًا كما درس عنده مبادئ علوم الدين، وطرفا من علوم اللغة كالعشرينيات للفازازي والمعلقات السبع في شعر الجاهلي.

ولما بلغ عمره الخامسة عشر قرر الخروج للتعلم من العالم الخارجي، إرتحل في أول رحلاته العلمية إلى بلدة غماوا (Gamawa) التابعة لولاية بوشي حاليًا، حيث إتصل بشيخه بعد أبيه، الشيخ الحاج على غماوا، وقد إمتاز شيخه بالصلاح والتقوى فأقام عنده لمدة سنة وبضعة أشهر درس في خلالها علم التوحيد، ومن غماوا قصد بلدة أزري (Azare) الواقعة في ولاية بوتشي أيضا. حيث تلمذ على يد الشيخ عبد الله غباري (Gabarin) ولازم دروسه لسنة وأخ ذمنه الفقه والإعراب، وبدأ عنده دراسة كتاب ألفية بن مالك، وكتاب المقامات الحريري التي حفظ منه القصائد التي تتخلله[5] ثم رجع بعد ذلك إلى مسقط رأسه حطيجا حيث إتصل بالشيخ الفاضل الصوفي التقي مُحَمَّد أبري (Abbare) الذي يعتبر مقدما في العلم، وبحرًا في المعرفة فلازم التالكي دروسه لمدة ثلاث سنوات ودرس منه العديد من الكتب، وأخذ منه من التربية الصوفية، والأوراد التجانية أيضا، وقد قادته همته العليا إلى مدينة كنو حاضرة العلماء والأدباء آنذاك، لينتهل من مناهلها العلمية والثقافية، فالتحق بمدرسة سلغا (Salga) التي إشتهرت بتعليم الفقه وفنون اللغة العربية في مدينة كنو[6] فدرس تحت مؤسسها الشيخ مودي (سلغا) (Salga) ودرس عند بعض علماء سكوتو أخذ من الشيخ أبوبكر يابو (Yabo) الذي لازم دروسه لمدة ست سنوات، كما أخذ من الشيخ أبوبكر بيكا (Baika). والتحق التالكي باالسيد العالم الورع التقي مالم شوا المشهور بمدبو وتلقى عنده بعض علوم التصوف وأغرضه وقواعده وأسراره وبعض الرموز الصوفية وألغازهم وشطحاتهم[7] فهؤلاء أهم شيوخ التالكي الذين تربى على أيديهم، وانتهل من مناهلهم الفكرية، وتأثر بآثارهم العلمية.

تلامذته:

تلمذ على يده خلق كثير فمنهم من لازموا دروسه لمدة سنوات طويلة ثم رجعوا إلى بلادهم بعد ما وصلوا إلى حد الكفاية من العلم وبعضهم لازموا دروسه واختاروا أن يستوطنوا جواره فسكنوا غشوا وإن كان كثير من هذا الصنف من ساكني غشوا قبل إلتحاقهم باالشيخ.

وسوف نكتفي بذكر بعض من طلابه، السيد الناسك مالم أبوبكر من مدينة جالينغو(Jalingo) عاصمة لولاية تاربا (Taraba). والشيخ إمام تكر مُحَمَّد إماما للمسجد الجامع ومدرسا ومفتيا في بلدة غولولو (Gololo) التابعة لولاية بوشي. ومنهم العالم مُحَمَّد جوتنغا (Jotinga) الذي قدم من ولاية أداماوا (Adamawa) والسيد مالم سليمان الذي أصبح إماما للمسجد الجامع في بلدة كتاغم ولاية بوشي، ويأتي على رأس قائمة الصنف الثاني رجل مثل العالم الفقيه مالم يوسف مُحَمَّد وهو من ضمن تلامذة الشيخ الساكنين بلدة غشوا ومنهم مالم أبه، ومالم شوا، ومالم عبدالله ومالم عمر ببربري (Babarbare) والشيخ عمر نادجي (Nadije)كل من هؤلاء لازم دروس الشيخ أكثر من عشر سنوات[8].

إنتاجاته الأدبية:

لقد خاض الشيخ عبد القادر التالكي في ميدان التاليف قبل أن يبلغ عمره ثلاثين عامًا، ولما بلغ الستين توقف نشاطه التأليفي، إلا في أحوال طارئة حيث يسجل أفكاره وتجاربه وآراؤه في رسائل وقصائد قصيرة[9]وله مؤلفات يزيد عددها على عشرين مصنفا، مابين منظوم ومنثور، ومنها العلمية والأدبية، وقد انكشف من خلال هذا البحث أن الشيخ يميل إلى النظم في تأليفاته أكثر من ميله إلى النثر، وأول منظومة نظمها هي قصيدته التي سماها (تحفة الإخوان) تقع في مائة وأربعين بيتا (140) و للأسف الشديد ضاعت مع مر السنيين[10]، ويمكن تقسيم هذه المؤلفات إلى أدبية وعلمية. منها:

(1) تخميس قصائد للغوث العامل والقطب الواصل الشيخ إبراهيم الكولخي: وهذا الكتاب يحتوي على ست قصائد للشيخ إبراهيم الكولخي نظمها في مدح النبي مُحَمَّد (ص) فقام التالكي بتخميسها وتحتوي على 376 بيتا. ولا يزال الكتاب مخطوطا.

(2) تنبيه الساهي وتذكيرالناسي: وهو أيضا كتاب منظوم يقع في 202 بيتا.

(3) العصى على رأس من عصى وطغى: وهو كتيب وضعه الشيخ في الرد على السلفية، التي تهاجم الطرق الصوفية في بلدة غشوا، فانبرى الشيخ للدفاع عن الطرق الصوفية، وألف هذا الكتيب الذي يقع في خمسة عشر صفحة.

(4) قصيدة في مدح الشيخ احمد التجاني: وتقع هذه القصيدة في 54بيتا، من البحر الكامل

(5) تنبيه المتغافل وتحذير المتجاهل: وهو عبارة عن قصيدة تقع في 202 بيتا

مؤلفاته العلمية:

(1) منظومة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتاخرة: وهي أرجوزة تقع في ثلاثة وثلاثين33 بيتا

(2) منظومة أسماء الله الحسنى: وهي منظومة تقع في أربع وسبعين 74بيتا، من البحر الرجز

(3) كتاب الكبائر: وهو كتيب يحتوي على منظومة تقع في تسع وعشرين 29 بيتا من بحر الرجز

(4) قصيدة في علم التصريف: وهي منظومة تقع في مائة وإثنين وستين 162 بيتا، من بحر الرجز،

(5) روضة الفقراء في ذكر صفات خير الانبياء: وهو كتاب منثور، موزع على خمسة أبواب

(6) كتاب مسائل العدة: وهو عبارة عن منظومة قصيرة، تقع في سبع وسبعين 37

عرض القصيدة:

دواء لداء ورده ودوامه	حمى وهدى صل أهل ود ورحمة
شفا عللا للجهل لطف معانه	وأبصر عميان القلـــــوب بنظرة
مكارم أخلاق محاسن جمة	وراثة خير الخلق هادي البرية
سما صيته فوق السماك وذكره	تشرق في لاأقصى البـــلاد ولجة
ولا تنس أن الله شيد ذكره	بذكر حبيبه بدار الأحبـــة

يطهركم يا آل بيت وبيته وهل هو إلا فاطمي بمدة
أيا برزخ المختوم ياعلم الهدى و يا خير من شاقت إليه الأحبة
يلاطفك المختار في كل لحظة ذى قنن يدق عن عين فكرة
و بي أنتسب لا تخش قولا للآئم حقيق وانت ابني أيا ابن بنية
على الأمن دم لاتخش والقول قولتي ووعدي وفاء من خطاب الأحبة
ضمنت لك الدارين لا تخش فارعين خطابي وهذا من تمام المودة
وحبك حبي و من جاء لائذًا بذيلك في الفردوس أطيب جنة
بأبنائه مع والديه وكل من يحبك في تلك الجنان بهمة
صرحت بما خصصت من غير مرة فلا لكن شكر رب البرية
مراتب محض الفضل لا بتكسب مواهب جمت في مراقي خصت
ومن ساقه فضل الإله يضمه طريقته من غير شك ومرية
فلا تخش يا ذا الورد اية حالة سوى الامن من مكر الاله وبغضة
كفى الفخر أن قد قيل هذا ممدكم بغير شعور منكم للمزية
وأصحابه نالوا به كل منية وأكرم بأصحاب الكرام الأحبة
وكم من معان أبرزوه لراغب وكم من معان لا يباح لغيرة
هم القوم لا يشقى جليسهم ولا يرى خائبا بل ما فوق منية
وكم للتجاني من خصال علية وجد على نهج السعادة ضمة
عديدهم مثل الحصى ومديدهم بحار لوراد شفاء لعلة
نجوم هدى للناس لا زال بدرهم يبوح بأزهار الخمائل طلة
فهل لي مزار بعد بعد ديارهم بفاس هنيئا أم أموت بحسرة
وإن قدر الله الوصول فمأرب وإن عاق عني الوقت عدت بخيبة
فليس سوى فكري ودمعي التي جرت على مقلتي كالوبل غيبي وأوبتي
كتمت همومي فاانجلاها عبارتي هل الشوق إلا صولة القهرية
أصوره في القلب في حال فكره أهمهم طورا في سواد دجنة
يهيج شوقي الذاكرون وتارة يهيجها ورق الحمى القهرية
أقول هنيئا يا أهيل محبتي ويا نغمات الورق غردا سحيرة
تعالوا إلى من تعلمون فإنني أخيكم صلوا حبل الوداد الأخوة
أنا العاشق اللّاهي بذكر حبيبه أنوهه في حال بدئي وعودة

حديثك يا شيخ دواء لكل داء و أنجع ما داوى هداة الأئمة
علومك روت كل ضال وشارد هباتك أغنت كل فقر وشدة
به فا اغن عبدًا إذ غدا متلطفا ونجه ما يخشى بحسن تلفة
أجر يا إمام الأولياء عبيدكم بموقف ذل واقف وسط حيرة
سعى ما سعى والله يحسن حاله بجاهك كم زلة بعد زلة
إلهي بجاه الأنبياء وختمهـــم وبا لأولياء والختم سترًا لعورة
وقل يا عبيد القادر بن مُحَمَّد عفوناك بالتجاني فضلا بمنحة
قني شر أزمان التي بان شرها وأكشف بليات بأسرع لمحة
وأشمل به الأولاد والأهل كلهم و أمن به الآباء عن كل ضغطة
بجاه النبي الهاشمي مُحَمَّد عليه صلاة الله في كل ليلة
كذاك سلامًا دائمًا متتابعًا وآله والأصحاب في كل ضحوة
كذا التابعين التابعين وكل من بجاه التجاني يحتمي بمحبة
وفي ختمه مسك الختام يفوح وف شذا عرفه أرخ بألطف عبرة
ورجع به رأس الأخيرة وغردن إلى أحمد التجاني أزكى التحية

شرح مؤجز للقصيدة:

الشيخ عبد القادر بن مُحَمَّد التالكى من الشعراء المحظوطين فى النيجيريا الذين أضافوا إلى تجارب الإنسانية شيئًا جديدًا أخذ طريقة التجانية فى نظم قصيدته على مدح الشيخ أحمد تجانى بقلب يملئها العاطفة والإيمان، ووضح بأن الشيخ أحمد تجانى دواء فى تنوير الطريق والأوارد التجانية، ومحلاً لمن له علة فى فهم هذه الطريقة، وقد حال الشاعر لما يري فيه من جهد الشيخ وخيراته، والدوام على عبادة الله فى كل جنب، وحسن المعاملة، ومكارم الأخلاق، وهذا مما جذب الشاعر أن ينظم هذه القصيدة، ولذلك قال فى هذه الأبيات:

مكارم أخلاق محاسن جمة وراثة خير الخلق هادي البرية
سماصيته فوق السماك وذكره تشرق فى أقصي البلاد ولجة
أيابرزخ المختوم يا علم الهدى وياخير من شاقت إليه الأحبة

ويرى الشاعر أن للشيخ أحمد التجانى له حسن المعاملة والكرم وَعُلُوّ ذكره بين الأفراد، وقيمة أسرته تشرق فى أقصى البلاد حتى قال: وراثة خير الخلق، أي بمعى أنه من ورثة النبى مُحَمَّد ﷺ لما رأى عنه من الهدى والدرجة وجمال أحوال الخيرات، إذ أن كل هذه الصفات ثابتة للنبى ﷺ.

ومما حمل الشاعر أيضا فى تنظيم هذه القصيدة أنه سعى ورأى أن شهورة الشيخ ودرجته قد ظهر فى العالم جدا فبدأ بإجراء ما يريد إلقائه فى الأمة من شهورته ووليته وكثرة عبادته وتقواه، وحبه للنبى ﷺ ثم قال فيما يلي:

أجر ياإمام الأولياء عبيدكم بموقف ذل واقف وسط حيرة
سعى ما سعى والله يحسن حاله بجاهك كم زلة بعد زلة
إلهي بجاه الأبياء وختهم وباالأولياء والختم سترا لعورة

ويقول الشاعر هنا أن الشيخ التجانى هو رئيس الأولياء بموقفه، وهو أسبق بعض الأولياء فى الإيمان والتقوى وكثرة العبادة، ويسعى على كل ما يريده الله سبحانه وتعالى حتى حسن حاله وقيمته، كما كان معروف أن الأولياء لهم منزلة عند الله يوم القيامة، ولذلك قال شاعر آخر:

قلوب الأولياء لها عيون ترى مالا يراه المبصرون[1]
وأرواح تطير بغير شك إلى معمور رب العالمين[2]

مناسبة القصيدة.

فإن القصيدة عبارة عن مدح الشيخ التجانى بإرشاد إلى أوراد طريقة التجانية وإظهار مكانته وعلو منزلته بين الشيوخ، وتذكير الناس إلى معرفة حقيقة حبه للرسول ﷺ فى كل أوجه، وكذلك الدعوة، والترغيب إلى ذلك، لأن النبى هو أول حبيبه وحبيب جميع المسلمين.

وقال: أجر يا إمام الأولياء عبيدكم بموقف ذل واقف وسط حيرة
إلهي بجاه الأنبياء وختمهم وبالأولياء والختم سترًا لعورة

بناء على ما تقدم يَدرك القارء أن مناسبة القصيدة جرى على تعظيم منزلة الشيخ وعُلُوِّ مكانته فى التقوى والعبادة وسائر أعمال الخيرات.

أفكار القصيدة:

اشتملت هذه القصيد بالاقتصارها على أفكار رائعة كما يلي:

1- سياق القصيدة: شرع فى القصيدة بدون المقدمة وهو التحميد والثناء على الله تعالى، ولم يجلب الشاعر فى أن يأتي بالصلاة على النبي ﷺ كطبيعة شعراء الإسلام، وهذا يدل على أن الشاعر كان فى شوق وحب على ممدوحه، ولذلك لم يطلب الشاعر إلى ذلك، فبدأ بالقصيدة مباشرة ليبين ما يشعره من الشوق والحب على ممدحه.

2- العاطفة، العاطفة: هي جواهر الوجدانية التي أيقظت شعور وأحاسيس الشاعر، ودفعته إلى نظم وقرض القصيدة ليعبر عن خلجات قلبه وروحه من السرور، والفرح، والحب، والعشق، والشوق، والحزن، والأسف، والهم، والاسترحام وغيرها حتى يشاركه فيه السامع والقارئ والمتلقي، ويجد المخرج لنفسه.[11] وذاك ما عليه الشاعر عبد القادر التالكي ﷺ؛ يمكن القول بأن عاطفة التي جذبته إلى القيام بنظم هذه القصيدة راجع إلى شدة حبه للشيخ أحمد التجانى، وذوقه الصوفية الجياشة في قلبه، إلى معرفة درجته، وقيمته، ووليته، ذلك مما أدى إلى نظم هذه القصيدة. ولا يقصد بصدق العاطفة، الصدق الواقعي أو

الأخلاقي الذي نكشف به على كون الشاعر أوالأديب قد صدق فيما يعبر عنه أم لا، وإنما يقصد به صدف الشعور والإحساس بالحياة.[12]

3- اللغة والألفاظ: هو عبارة عن كيفية اختيار الألفاظ عند الشاعر، حين خطرت بباله عاطفة نظم الشعر لبيان مافي ضميره من الفرح والسرور والحزن، وهي المعيار والمقياس الأول الذي يبدأ ويعتني به الشاعر عند القيام بعملية النظم، مستخدما خبراته العلمية، والشعرية، وملكته اللغوية، وتعمقه فيها حتى يجد الآلة التي يستعين بها في خلال قرضه الشعر.[13]

4- الأسلوب: وأما الأسلوب عند علماء البلاغة والأدباء هو: "الطريق الذي يعبر به الكاتب أوالأديب عما يدور في نفسه من أفكار، وينقل مشاعره وأحاسيسه إلى القارئ والسامع"[14]

يدرك القارئ جليا أن الأسلوب هو الطريق الذي يسلكه الشاعر في نقل مافي ضمير نفسه إلى المتلقي أو القارئ معتمدا على قواعد مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو قسمان: أسلوب أدبي، وأسلوب علمي.

مطلع القصيدة:

إن لمطلع القصائد الشعرية قفل ومفتاح يترتب على الشاعر تجميله وتحسينه، لأنه أول ما يطرق أذن القارئ ويقرع سمعه، وبه ينوه على ما يأتي من كلام في القصيدة الشعرية، وبه توجد الدواعي للإصغاء والإستماع إلى القصيدة، وهذا إذا جاء بأسلوب شيق يجعل النفس المستمعة تتشوق إلى متابعة القصيدة.

ولهذا السبب جعل كثير من الشعراء مطالع قصائدهم حلوة سهلة وفخمة جزلة، وأبعدها عن التعقيد اللفظي والمعنوي وغير ذلك من العيوب. وحقيقة المطلع أو الإفتتاح على حد تعبير العلامة ابن الأثير هو: أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالًا على المعنى المقصود منها إن فتحاً ففتحاً، و إن كان تهنئةً فتهنئةً، وإن كان مدحا فمدحا.

فاستحسن النقاد هذا الإفتتاح لما فيه من ملائمة ومناسبة جو القصيدة، وللموقف الذي قيلت فيه، وبالعودة إلى ديوان التالكي وفحص محتوياته يتبين للقارئ أن أغلب قصائده نجحت بمطالع حسنة مطابقة لمضامين القصائد، فبسمع مطلع قصيدة أو قرائته يتبين للسامع أوالقارئ بأنها قصيدة في الإشادة بالطريقة التجانية، ومدح الشيخ أحمد التجاني، فخذ مثلاً مطلع قصيدته التائية الذي يشيد فيها باالطريقة التجانية و يفصح بكونها دواء، وهداية، وحماية، وشفاءً للجهل بقوله:

دواءٌ لداءٍ وِرْدُه ودوامه حمًى وهدىً صلْ أهل وُد ورحمة

وعند سماع هذا المطلع من القصيدة لأول وهلة، يدرك السامع أن مغزى هذه القصيدة ومرماها هي الإشادة بالطريقة التجانية ومدح الشيخ أحمد التجاني، كما يدرك أنها تتناول جانباً خاصاً من أعماله الذي رمز إليه بالدواء، وهو من أحسن مطالعه لأنه يوحي إلى السامع بما يتوالى من كلامه في القصيدة.

والمطالع لديوان التالكي، يجده قد انتهج منهج أبناء بيئته في إختتام قصائدهم بالدعاء والإستغاثة والصلاة على النبي (ص)، واللجوء إلى الرقة واللطف، وإستعمال لغة سهلة، والتوسل باالنبي (ص) والشيخ أحمد التجاني (ر) والتشفع بهما ليغفر الله ذنوبه.

الوجوه البلاغية في القصيدة:

لم تخل هذه القصيدة من الوجوه البلاغية كالتشبيهات التي تساعد على تقريب المعاني إلى الأذهان وتوضيحها، والبديعيات التي تحسن الألفاظ والمعاني وتزينها.

التحليل العروضى للقصيدة:

أولا: التعريف، العروض صناعة يعرف بها صحيح أوزان شعر العربي من فاسدها، وذلك من حيث البحر، والوزن والقافية، كما لايكون الشعر شعرا، إلا اذا وافق بحر من بحور العروضية، الذي وضعه خليل بن أحمد الفراهدى.

أما التحليل العروضي فهو دراسة جوهر القصيدة من جوانبها المختلفة والأوزان التي تخضع لها القصيدة مع انتظام كل حركاتها وسكناتها، ولا بد أن تكون الأوزان ذات قيمة تركيبية تتناسق تناسقا صوتيا مع انتظامها بالكلمات.[15]

ثانيا البحر: لقد اختار الشاعر بحرا جميلا في تنظيم شعره، وهو بحر الطويل ودائرته هو:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

سبب تسمية البحر الطَّويل بهذالاسم:

سُمي هذا البحر بهذا الاسم: لأنه طال بتمام أجزائه، فهو لا يستعمل مجزوءًا ولا مشطورا ولا منهوكا، وقيل: لأن عدد حروفه يبلغ ثمانية وأربعين حرفا، أي فى حال كون العروض والضرب من الوزن والقافية، وليس بين البحور الأخرى واحد على هذا النمط، وله عروض واحد وثلاثة أضرب.

وأما القافية فلها أهميتها الكبرى في موسيقي الشعر وتحقيق الإمتاع بها إذ تكون جزاء هاما منها بتكرار حروفها وأصواتها في آواخر الأشطر أو الأبيات، بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن، ولا يظن ظان أن أهمية القافية تأتيها من حيث دلا لتها الصوتية والفكرية والعاطفية والفنية، جميعا بحيث يأتي اختيار القافية ثمرة ومحصلة لعاطفة الشاعر وموضوعه، ومعانيه وموسيقاه جميعا، وقال المرحوم أحمد أمين "يجب أن تكون العاطفة هي التي توحي بالقا فية لاأن القافية توحى بالعاطفة.

الأمثلة التقطيعية لبعض أبيات القصيدة.

1. دَوَاْئُنْ لِدَاْئِنْوَرْ دُهُوْوَدَوَاْمُهُوْ خُمَاْوَهُدَاْ صِلْ أَهْلُ وَدْدِ وَرَحْمَتُنْ

دَوَاْئُـــنْ	لِـــدَاْئِنْـــوَرْ	دُهُـــوْوَ	دَوَاْمُـــهُـــوْ	خُمَـــاْ وَ	هُدَاْصِلْ أَهْ	لُـــوَدْدِ	وَرَحْـــمَتُنْ
5|5||	5|5||	5||	5||5|	5||	5|5||	5||	5||5|
فَعُـــوْلُـــنْ	مَـــفَـــاْعِيْلُنْ	فَـــعُـــوْلُ	مَفَاْعِـــلُنْ	فَـــعُـــوْلُ	مَـــفَـــاْعِيْلُنْ	فَـــعُـــوْلُ	مَفَاْعِـــلُنْ

ســـالمة	ســـالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوض

فغالب التفعيلات فى هذا البيت مقبوضة إلا فى تفعيلة الأولى والثانية من صدر البيت وتفعيلة الثانية من عجز البيت الذي سلم من الزحاف والعلة.

2. شَفَاعِلْنَ لَنْ لِلْجَهْل لُطْفِ مَعَانْهِيْ وَأَبْصِرُ عُمْيَانْلْ قُلُوْبِ بِنَظْرَتِنْ

شَـفَاْعِلْ	لَلَنْ لِلْـجَهْ	لِلُـطْفِ	مَعَـانْهِيْ	وَأَبْـــصِ	رُعُـمْيَـانْلْ	قُـلُـوْبِ	بِنَـظْرَتِـنْ
||5|5	5|5||5	|5||	5||5||	|5||	5|5||5	|5||	5||5||5
فَعُـوْلُـنْ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ
ســـالمة	ســـالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوض

فغالب التفعيلات فى هذا البيت مقبوضة كما تقدم إلا فى ثلاثة تفاعيل الذي ما دخله الزحاف بنفس ما تقدم.

3. مَكَارِمُ أَخْلَاْقِنْ مَحَاسِنْ جُمْمَتِنْ وِرَاثَتُ خَيْرُ الْخَلْقِ هَادِلْبَرِيْيَتِيْ

مَكَـــارِ	مُأَخْـلَاْقِـنْ	مَحَاْسِ	نُجُمْمَتِنْ	وِرَاْثَ	تُـخَيْرُلْخَلْ	قِـهَـاْدِلْ	بَـرِيْـيَـتِنْ
||5	5|5||5	|5||	5||5||	|5||	5|5||5	5||5||	5||5||5
فَعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُنْ	مَفَاْعِـلُنْ
مقبوضة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوضة	مقْبوضة	ســـالـمة	ســـالمة	مقبوض

فغالب التفعيلات فى هذا البيت مقبوضة إلا فى تفعيلة الثانية من صدر البيت وتفعيلتين من عجز البيت الذى ما دخله الزحاف.

4. سَمَاْ صِيْتُهُوْ فَوْقَسْسمَاْكَ وَذِكْرُهُوْ تُشَرْرِقُ فِلْأَقْصَلْ بِلَاْد وَلُجْحَتِنْ

سَمَاْصِيْ	تُهُـوْفَـوْقَسْ	سَمَاْكَ	وَذِكْـرُهُوْ	تُـشَـرْرِ	قُفِلْ أَقْصَلْ	بِلَاْد	وَلُـجْحَتِنْ
||5|5	5|5||5	|5||	5||5||	|5||	5|5||5	|5||	5||5||5
فَعُـوْلُـنْ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ
سالـمة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوضة	مقْبوضة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبـوض

فى تفعيلة الأولى والثانية من صدر البيت وتفعيلة الثانية من عجز البيت سالمة، وسائر التفعيلات كلها سالمة، بحيث ما دخله أي نوع من الزحاف والعلة.

5. وَلَاْ تَنْسَ أَنْنَلْ لَاْهَ شَيْيِدَ ذِكْرُهُوْ بِذِكْرِ حَبِيْبِـهِيْ بِدَارِلْ أَحِبْبَتِيْ

وَلَاْتَـــنْ	سَأَتْـنَـلْـلَاْ	هَشَيْـيِ	دَذِكْرُهُـوْ	بِـذِكْرِ	حَبِيْـبِـهِـيْ	بِدَارِلْ	أَحِبْبَتِـيْ
||5|5	5|5||5	|5||	5||5||	|5||	5||5||	5|5||5	5||5||5
فَعُـوْلُـنْ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِلُنْ	فَـعُـوْلُنْ	مَفَاْعِـلُنْ
سالـمة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوضة	مقْبوضة	مقـبوضـة	سالـمة	مقبـوض

فى تفعيلة الأولى والثانية من صدر البيت وتفعيلة الثالثة من عجز البيت سالمة، وسائر التفعيلات من هذا البيت كلها سالمة، بحيث ما دخله أي نوع من الزحاف والعلة.

6. يُطَهْهِرُكُمْ يَاْ أَلَ بَيْتِ وَبَيْتُهُ وَهَلْهُوَ إِلْلَاْ فَاْطِمِيْ يَمَدْدَ تُوْ

يُـطَـهْهِ	رُكُـمْيَاْ أَ اْ	لَـبَيْـتِ	وَبَـيْـتُهُوْ	وَهَــلْــهُ	وَإِلْــلَاْ فَاْ	طِميْـيُ	يُمَدْدَتُـوْ
||5|	||5|5|5	|5|	||5|5	|5|	||5|5	||5|	||5|5
فَعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ
مقبوضة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوضة	مقْبوضة	سالـمة	مقبوضة	مقبـوض

فى هذا البيت دخل الزحاف فى أغلب التفعيلات إلا فى تفعيلاتين، ونوعه هو زحاف المفرد، وهو القبض، بحذف الخامس الساكن فى فَعُوْلُنْ فتصير فَعُوْلُ، أو مَفَاعِيْلُنْ، فتكون مَفَاعِلُنْ.

7. أَيَاْبَرْزَخُلْمَخْتُوْمُيَاْعَلَمُلْهَدَاْ وَيَاْخَيْرُمَنْشَاْقَتْ إِلَيْهِلْ أَحِبْبُتُوْ

أَيَــاْبَرْ	زَخُلْمَـخْتُاْ	مُـيَـاْعَ	لَـمُـلْهُدَاْ	وَيَـاْخَيْ	رُمَنْشَاْقَتْ	إِلَـيْهِلْ	أَحِـبْـبَتُوْ
||5|5	||5|5|5	||5|	||5|5	||5|	||5|5|5	||5|5	||5|5
فَعُـوْلُنْ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ
سالـمة	ســـالـمة	مقبوضة	مقبوضة	سالـمة	سالـمة	سالـمة	مقبـوض

فتفعيلات هذا البيت أكثرها سالمة، إلا فى ثلاثة تفاعيل الذي دخله الزحاف المفرد، بحذف الخامس الساكن وهو القبض.

8. يُلَاْطِفُكَ لْمُخْتَاْ رُفِيْكُلْ لَحْظَتِنْ ذَيِقْنِنْ نُيَدْقُنْعَنْ نُعَيْيَنُ فِكْرِتِنْ

يُــــلَاْطِ	فُكَلْمُخْتَــاْ	رُفِـيْكُلْ	لِلَحْظَتِنْ	ذَيِـقْـنِ	نُـيَـدْقُنْعَنْ	نُـعَـيْـيَ	نُـفِكْرَتِنْ
||5|	||5|5|5	||5|5	||5|5	||5|	||5|5|5	||5|	||5|5
فَعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُن	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ
مقبوضة	ســـالـمة	سالـمة	مقبوضة	مقبوضة	سالـمة	مقبوضة	مقبـوض

وفى هذا البيت أكثر تفعيلاتها مقبوضة، إلا فى ثلاثة تفاعيل الذي سَلِمَ من الزحاف ولعلة.

9. وَبَاْ أَ نْتَسُبْ لَاْ تَخْشَ قَوْلَنْ لِلَاْئِمِنْ حَقِيقُنْ وَأَنْتَبْنِيْ أَيَبْنِ بَنِيْتِنْ

وَبَاْ أَنْ	تَسُبْـلَاْ تَخْ	شَقَـوْلَنْ	لِـلَاْئِمِـنْ	حَقِيقُنْ	وَأَنْـتَـبْنِيْ	أَيَـبْـنِ	بَنِـيْـيَتِنْ
||5|5	||5|5|5	||5|5	||5|5	||5|5	||5|5|5	||5|	||5|5
فَعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُنْ	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُ	مَفَاْعِـلُنْ
سالـمة	ســـالـمة	سالـمة	مقبوضة	سالـمة	سالـمة	مقبوضة	مقبـوض

فى تفعيلات هذا البيت أكثرها سالمة إلا فى ثلاثة تفاعيل الذي دخله الزحاف وهو القبض، بحذف الخامس الساكن فى فعولُنْ فتصير فعول، وكذلك فى مَفاعِيْلُنْ.

1. عَلَاْ أَمْنِ دُمْ لَاْ تَخْشَ وَالْقَولُ قَوْلَتِيْ وَوَعْدِيْ وَفَائِنْ مِنْخِطَاْ بِلْ أَحِبْبَتِنْ

عَلَاْ أَمْ	نِـــدُمْلَاْتَخْ	شَوَلْقَــوْ	لُقَوْلَتِــيْ	وَوَعْدِيْ	وَفَـائِنْمِنْ	خِطَاْبِلْ	أَحِبْبَـتِنْ
||5|5	||5|5|5	||5|5	||5|5	||5|5	||5|5|5	||5|5	||5||5
فَعُـوْلُنْ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُن	مَفَاْعِـلُنْ	فَـعُـوْلُنْ	مَـفَـاْعِيْلُنْ	فَـعُـوْلُنْ	مَفَاْعِـلُنْ
سالمة	ســـالــمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالــمة	سالمة	مقبـوض

فأكثر التفعيلات في هذا البيت سالمة، إلا في تَفعِيلتين الذي دخله الزحاف، وهو العروض والضرب، بحذف الخامس الساكن وهو القبض كما تقدم.

الخاتمة:

يود الباحث أن يكون قد وُفّق في إبراز مساهمة الشيخ عبد القادر بن مُحَمَّد التالكي في تطور الأدب العربي البرناوي، وذلك من خلال دراسة ديوانه الشعري، في مدح الشيخ الصمداني والعارف الرباني سيدي أحمد التجاني ﷺ.

وقد رآى القارئ الكريم في التمهيد طبيعة البيئة البرناوية التي التحق بها الشاعر وانتج فيها معظم أعماله الأدبية والعلمية، كما رأى طبيعة بيئة الشاعر الخاصة بلدة غشوا واتصال البيئتين بالإسلام والثقافة العربية، والعوامل التي ساهمت في إنتشار الإسلام والثقافة العربية فيها، واكتشف الباحث نسب الشاعر، وأسرته التي نزحت من منطقة فوتاطورو و ألقت عصى تسيارها في بلاد الهوسا حيث ولد الشاعر ونشأ وترعرع، وانتهج الشاعر المنهج التقليدي في بناء ثقافته، فبدأ بتلقي الدروس عند والده. ثم الخروج إلى البيئات الأخرى، مثل غماوى، وأزري، وحطيجان وكنو، وغيرها حيث إتصل بعلمائها وأخيرا إستوطن غشوا وتفرغ للدعوة والتدريس، وأسس معهده الذي يحتازه عدد كبير من طلاب العلم، وامتدت جهوده إلى النظم والتأليف، حيث ألف ما يزيد على عشرين مؤلفاً.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أبوبكر علي الدكتور. الثقافة العربية في نيجيريا. الطبعة الأولى بيروت 1972م
- إبن الأثير،ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. القسم الثالث الطبعة الأولى. تحقيق الدكتور أحمد
- الحوفي والدكتور بدوي طبانة. مكتبة نهضة مصر بالفجالة 1381هـ1962م .
- إبن رشيق. العمدة في محاسن الشعر و أدابه ونقده. الطبعة الخامسة دار الجيل بيروت 1401هـ \1981م.
- إبن الفارض، عمر. ديوان ابن الفارض. دار صادر بيروت 1382هـ\1963م
- أبومصلح،كمال الأستاذ والإسكندري أحمد الشيخ والعلامة أبو فرج. الفرزدق حياته وشعره. المطبعة الحديثة للطباعة والنشر بيروت بلا تاريخ.
- أبوتمام، ديوان أبي التمام. شرح إيليا الحاوي دار الكتاب اللبناني–بيروت الطبعة الأولى 1981م
- أمين أحمد. النقد الأدبي. الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية 1983م

– البوصيري، مُحَمَّد بن سعيد. ديوان البوصيري. تحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني الطبعة الأولى. مطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده بمصر القاهرة 1374هـ\1955م.

– بللو، السلطان مُحَمَّد. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. تحقيق وسنغ لندن 1957م.

– الجارم علي. ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية .الطبعة السابع عشر. دار المعارف بمصر القاهرة 1383هـ\1964م.

– الجندي، علي. الشعراء و إنشاد الشعر. دار المعارف بمصر القاهرة 1969م.

– الحسيني، إبراهيم صالح الشيخ. تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو. مكتبة القاضي شريف كنو نيجيريا 1396هـ\1976م.

– حرازم، سيدي علي بن العربي براد المغربي الفاسي. جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التجاني ﷺ. طبع بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415هـ\ 1995م.

–الخطيب، علي الدكتور. بين إتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وبن العربي. دار المعارف القاهرة 1404هـ\ 1972م.

– الرومي، ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم البلدان. المجلد الرابع دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1376هـ\1972م .

– الراضي، عبد المجيد. شرح تحفة الخليل في العروض والقافية. الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة ببغداد 1395هـ\ 1975م.

– الزيات، أحمد. تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة السادسة 1420هـ \2000م.

– زكريا، حسين. المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقية الغربية. دار النور أوتشي نيجيريا. الطبعة الأولى 1421هـ \2000م.

---

1 الفلاتي أحمد عثمان الشيخ عبد القادر التالكي:حياته وشعره بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وادابها جامعة بايرو كنو عام1990م ص7.

2. الفلاتي، المرجع السابق، ص :11

3– مُحَمَّد مي ابوبكر المرجع السابق ص 61

4– رسالة الفلاتي السابقة ص: 18 ورسالة عبد المؤمن مُحَمَّد أاول عيسي (المرحوم) بعنوان التالكي وإنتاجه الشعري،التكميلية المقدمة لجامعة ميدغري عام1987 م لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها ص15

5– الفلاتي: عبدالقادر التالكي حياته وشعره ص21 اكد الشيخ لمحمد مي ابوبكر (الدكتور) صحة هذه المعلومات كما اخبرني بتاريخ 2012.1.9م

6– ابوبكرعلي (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا الطبعة الاولي بيروت1973ص:175

[7]– الفلاتي ،المصدر السابق: ص : 22

[8]– الفلاتي المصدر السابق :ص:24

9– مُحَمَّد مي أبوبكر، المصدر السابق ص :31

[10]– عبد المؤمن، المصدر السابق ص 23

[11]– نا نا، أبوبكر عثمان، قصيدة "سلوة الشجون في مديح النبي المأمون ﷺ للشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، ﷺ"دراسة أدبية لنماذج"، بحث علمي مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو تكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية.2014م–1436هـ ص:69

[12]– سيد قطب، النقد الأدبي ،أصوله، ومناهجه، بيروت. ص:35

[13]– نا نا، أبوبكر عثمان، قصيدة سلوة الشجون في مديح النبي المأمون، المرجع السابق ص:72.

[14]– نا نا، أبوبكر عثمان، المرجع السابق، ص:76

[15] المصدر السابق 2007، ص 765